191
200

كقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ولا نعلم احدا ذكر تذكيرها فيه ويقول
يا ايها المراة الاصحاب البديع في النحو وان عني عيي البانا تتكلامه
صحيح بقل تانيثهما في الاستفهام وموصولة وشرطية وكذا وصل الامر
الي حد من الوضوح لا يخفي علي احد تسبب عنه لغته الخطاب بعنهم دلالة
علي الغضب الموجب للعقاب المقتضي للرهب فقال تعالى افلم يسيروا
اي هولا الذين هم اضل من الانعام لما حصل في صدورهم من الكبر
العظيم طلبا للرياسة والتقدم علي الغير في المال والجاه في الارض
اي ارض كانت سير اعتبار فينظروا نظر تفكر فيما سكنوه من سبلها
ونواحيها كيف كان عاقبة اي اخذ الذين من قبلهم اي مع قرب
الزمان والمكان او بعد ذلك كانوا اكثر منهم عددا وعددا وما لا
وجاها واشد قوة في الابدان كقوم هود عليه السلام وآثارا في
الارض بنحت البيوت في الجبال وحفر الابار وبنا المصانع الجليلة
وغير ذلك فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون بقوة ابدانهم وعظم عقولهم
واحتيالهم وما رتبوا من المصانع لنجاتهم حتى نجاهم الموت بل كانوا
كامس الذاهب تنبيه ما الاولى نافية او استفهامية نصب
باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم
اي الذين ارسلناهم اليهم وهم يعرفون صدقهم وامانتهم بالبينات
اي المعجزات الظاهرات الدالة علي صدقهم لا محالة واختلف
في عود ضمير فرحوا في قوله تعالى فرحوا بما عندهم من العلم علي وجهين
احدهما انه عائد الى الكفار واختلف في ذلك العلم الذي فرحوا
به فقيل هو الاشيا التي كانوا يسمونها علما وهي الشبهات المحكية عنهم
في القرآن كقولهم ما يهلكنا الا الدهر وكقولهم لو شا الله ما اشركنا
ولا آباؤنا وقولهم من يحيي العظام وهي رميم ولئن رددت الى ربي

لاجدن

لاجدن خيرا منها منقلبا فكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علوم الانبيا
كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقيل المراد علم الفلاسفة فانهم
كانوا اذا سمعوا بوحي الله تعالى دفعوه وصغروا علوم الانبيا عن علومهم
كما روي عن سقراط انه سمع بمجي بعض الانبيا عليهم السلام فقيل له لو
هاجرت اليه فقال نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الي من يهدينا
وقيل المراد علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كقوله تعالى
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك
مبلغهم من العلم فلما جاءت الرسل عليهم السلام بعلوم الديانات
ومعرفة الله عز وجل ومعرفة المعاد وتطهير النفس من الرذايل
لم يلتفتوا اليها واستهزءوا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب
للفوايد من علمهم ففرحوا به ويجوز ان يكون المراد علم الانبيا وفرح
الكفار به ضحكهم واستهزاؤهم به ويدل عليه قوله تعالى وحاق اي
احاط علي وجه الشدة بهم ما كانوا به يستهزءون اي من الوعيد
الذي كانوا قاطعين ببطلانه والوجه الثاني ان الضمير يعود الى الرسل
وفيه وجهان احدهما ان تفرح الرسل اذا راوا من قومهم جهلا كاملا
واعراضا عن الحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على
جهلهم واعراضهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله تعالى عليه وحاق
بالجاهلين جزاء جهلهم واستهزائهم الثاني ان المراد ان الرسل فرحوا بما
عند الكفار من العلم فرح ضحك واستهزاء فلما راوا اي عاينوا
باسنا اي عذابنا الشديد ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس قالوا آمنا
بالله اي الذي له مجامع العظمة ومعاقد العز ونفوذ الكلمة وحده
لا نشرك به شيا وكفرنا بما كنا اي جبلة وطبعا به مشركين يعنون
الاصنام اي لانا علمنا انه لا يغني من دونه الله شي ولما كان الكفر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)